خصائص السياحة والمناطق السياحية
في أوائل القـرن الحـادي والعشرين

1ـ عامي 2000 – 2001م

شهد عامي 2000، 2001م زيادة في أعداد السائحين قدرها حوالي 44 و 42 مليون سائح على التوالي وذلك مقارنة بأعداد السائحين الدوليين الذين بلغوا 641 مليون سائح عام 1992م، وكان معدل الزيادة عام 2000م حوالي 6.9 ٪ بينما حدث نقص قدره 0.3٪ في عام 2001م منسوبا إلى عام 2000م ويعزي ذلك النقص. والذي حدث في الربع الأخير لعام 2001م لأحداث 11 سبتمبر. وكانت أفضل معدلات النمو السياحي في الفترة من 2000/ 2003م في كل من الشرق الأوسط وأفريقيا وكان معدل النمو سالبا في الأمريكتين وأقل من 1٪ في أوروبا، ولم يتجاوز 1.8٪ في آسيا والباسيفيك، وبلغ معدل النمو السنوي عن تلك الفترة 0.3٪ وهو أقل معدل سنوي حققته السياحة منذ عام 1950م.

وحقق الشرق الأوسط في عام 2000م أعلى معدل زيادة حوالي(13٪) بالنسبة لعام 1999م، تلاه آسيا والباسيفيك 12.3٪ مقابل معدل زيادة عالمي قدره 6.9٪ وحدث انخفاض فى أعداد السائحين عام 2001م في معظم المناطق السياحية ما بين 4.7 في الأمريكتين و 0.5٪ في أوروبا ولكن حدث زيادة قدرها 4.9٪ و 2.3٪ في آسيا والباسيفيك ثم القارة الأفريقية على التوالي، وكان معدل النقص العالمي بين عامي 2000 و 1999م هو 3٪. وبلغ إجمالي المتحصلات عام 2000م حوالي 476 بليون دولار انخفضت إلى 464 عام 2001 وكان الانخفاض من نصيب كل من

الأمريكتين وأوروبا والشرق الأوسط مقابل زيادة في كل من أفريقيا وآسيا والباسيفيك.

2ـ عام 2002م

وبالرغم من أنَّ عام 2002م لم يكن عاما سهلا، فقد كان أداء السياحة لا بأس به فأشارت البيانات التي جمعتها المنظمة العالمية للسياحة من العديد من الدول أنَّ أعداد السائحين الدوليين قد زادت بحوالي 2.7 ٪ عام 2002م بعد انخفاض قدره 0.5٪ عام 2001، وبلغ عدد السائحين ما يزيد عن 700 مليون عام 2002م مقابل 684 مليون عام 2001م و 687 عام 2000م. واختلفت المقاصد السياحية، حيث كانت هناك زيادة لأعداد السائحين في بعضها وكان هناك تناقص لأعدادهم في مناطق أخرى.

فبدأ العام وظهر أنَّ بعض المناطق كانت قادرة على تحقيق زيادة في الأعداد في حين لم تتمكن بعض المناطق من الزيادة، بل تعرضت لنقص في أعداد السائحين الواصلين، ولكن المتوسط العام كان أفضل من العام السابق 2001م، ولوحظ تحسن تدريجي بتقدم أشهر العام بالرغم من حالة عدم الاستقرار التي أدت في التأثير على الأسواق تحت تهديد الهجمات الإرهابية وظهور مشكلة العراق في الأفق آنذاك، أضف إلى ذلك طول الانتظار لكي يسترد الاقتصاد العالمي عافيته أكثر مما كان متوقعا، مؤثرا بشكل واضح في خفض العدد الكلي للسائحين. ولم تسهم تلك الظروف المعاكسة بشكل واضح في خفض العدد الكلي للسائحين، ولكن فوق ذلك عززت التغير في اتجاه الطلب على الرحلات للمناطق المحلية والمشهورة Familiar والقريبة من أماكن الإقامة، والسفر بالسيارات والحافلات والقطارات بدلا من الطائرات. وتخير العملاء مبدأ انتظر لترى! مما أدى إلى توليد ضغوط على الأسعار والحجوزات في آخر الوقت. وتعرضت العديد من القطاعات إلى أوقات صعبة وخاصة خطوط الطيران والقطاعات التي تعتمد على السفر لمسافات بعيدة. على الجانب الآخر فقاومت بعض القطاعات (المنتجات) هذه الظروف بل حققت

استفادة مثل الرحلات ذات الاهتمامات الخاصة، ورحلات زيارة الأقارب والأصدقاء. وأدى هذا المناخ إلى الإسراع في العديد من التغيرات التي كانت بطبيعة الحال تحدث في الصناعة. وتمثلت هذه التغيرات في نمو رحلات الطيران منخفضة التكاليف في أمريكا الشمالية وتطورت بسرعة في أوروبا وارتفعت فاعلية الانترنت ولم يصبح فقط مصدر للمعلومات بل أصبح وسيلة لحجز التذاكر والإدارة وتكاثرت برامج السفر الفردي(غير المنتظمة) وواجهت وكلات السفر أوقاتا صعبة. وترسخ مبدأ إعملها أو إقضها بنفسك (Do-it-yourself) وأصبح أكثر انتشاراً وخاصة لدي المسافرين المتمرسين من ذوي الخبرة، ولعبت العروض والبدائل التي تقدمها الخطوط الجوية منخفضة التكاليف والانترنت دوراً هاما في الإقبال عليها.

3ـ عام 2003م

كان أحد الأعوام التي واجهت فيها السياحة الدولية العديد من الصعوبات تمثلت بشكل رئيس في: أزمة العراق وفى مشكلة وباء السارس وفى استمرار ضعف الاقتصاد العالمي، وتسبب عدم التأكد من وضع نهاية للأزمة العراقية في انخفاض معدل السفر العالمي في الربع الأول من هذا العام ، وأدى انفجار وباء السارس إلى التأثير سلبيا بشكل وقتي على النمو المتصاعد بثبات في آسيا والباسيفيك تبعه تناقص في أعداد السائحين الدوليين في العديد من مقاصد الإقليم بما يزيد عن 50٪ من الأعداد الطبيعية خلال شهري أبريل / مايو. وبالرغم من أنه سرعان ما عادت السياحة بعد انحسار فيروس السارس وتحسن نسبي في الأوضاع العالمية، فقد ثبت استحالة تعويض ما تم فقده خلال المدة المتبقية من العام. وأوضحت البيانات أنَّ أعداد السائحين انخفضت بنسبة 1.7٪ لينخفض أعداد السائحين من 703 مليون سائح عام 2002م إلى 691 مليون سائح عام 2003م. وتلك النتيجة مرتبطة أو تناظر الفقد الذي حصل في عدد السائحين الدوليين الواصلين إلى آسيا والباسيفيك بمعدل 9٪ أقل من العام السابق (12 مليون) بسبب وباء السارس كما سجلت

الأمريكتان انخفاضا في أعداد السائحين قدره 3٪ في حين ظلت أوروبا على حالها بزيادة طفيفة في أعداد السائحين الواصلين إليها 0.4٪. وعلي الناحية الأخرى حققت كل من أفريقيا والشرق الأوسط زيادة في أعداد الواصلين إليها بنسبة وصلت 3٪ وارتفعت قيمة المتحصلات السياحية بحوالي 43 مليون دولار عام 2003م مقارنة بعام 2002م، ولكن يجب أنْ نعرف أنَّ هذه الزيادة الظاهرية هي انعكاس حقيقي للانخفاض الملحوظ في الدولار ضد العديد من العملات الأخرى.

4ـ عام 2004م

كان نمو السياحة وتطورها إيجابيا بشكل ملحوظ خلال عام 2004م وأكد ذلك الإحصاءات الصادرة من مختلف المقاصد السياحة والأسواق وكذلك ما أنتجته دراسات خبراء المنظمة العالمية للسياحة. وعادت الثقة بقوة لصناعة السفر. وفي هذا العام أيضا استرد الاقتصاد العالمي عافيته ونهض بقوة محققا أعلي معدل نمو منذ عام 1976م ولم يكن وباء السارس مشكلة في أي مكان وكانت تأثيرات الوضع الجيولوبوليتيكي أقل تأثيرا من قبل. إلا إن العالم استيقظ في نهاية العام على أخبار كارثة المد البحري Seaquake في المحيط الهندي (كارثة تسونامي) والذي تأثرت به العديد من الدول كان أكثرها تضرراً المناطق الشمالية لأندونسيا (جزيرة سومطرة) والمالديف حتى وصلت – ولكن بشكل محدود – إلى كلٍّ من الصومال وتنزانيا وكينيا. وشاركت المنظمة العالمية للسياحة مع العالم مظاهر الحزن والأسى للدمار وفقد الأرواح بين السكان المحليين والسائحين وعبرت المنظمة عن عميق تعاطفها لهؤلاء الذين تضرروا وقدمت التعازي لأقرباء كل الضحايا والمفقودين في هذه المأساة وأصدقائهم ، وأكدت كل البيانات أنَّ عام 2004م أفضل من عام 2003م وأوضحت نتائج الاستطلاعات أنَّ عام 2004م حصل على رتبة تعادل 3.9 [1 أقل رتبة – 5 أعلى رتبة] مقابل 3.4 لعام 2003م. ومع ذلك فكانت هناك بعض الاختلاف حيث المرتبة كانت 4 في أول العام 2004م.

5ـ أفضل النتائج منذ عشرين عاماً

تدل إحصاءات يناير 2005م أنَّ النتائج الإجمالية تشير إلى أنَّ أعداد السائحين الدوليين وصل إلى 760 مليون في عام 2004 م بزيادة قدرها 10٪ ، والنسبة التي تقارن بهذا المعدل لم تحقق طيلة عشرين عاما أي منذ عام 1984م عندما تعافت السياحة الدولية من أثر الكساد الاقتصادي الذي حدث في أوائل ثمانينيات القرن الماضي بسبب أزمة النفط الثانية. فبعد ثلاث سنوات من الركود في النمو، حققت معظم المناطق السياحية نمواً ملحوظا في عام 2004م وتخطت (وحطمت) العديد من هذه المناطق سجلات النمو السابقة. وكان أعلى معدل للنمو في النصف الأول من عام 2004م كرد فعل للآثار السلبية لحرب العراق ووباء السارس، بينما كان معدل النمو في النصف الثاني بطيئا وعُزى ذلك إلي ارتفاع أساس المقارنة Baseline على ذات الفترة من عام 2003م، إلا أن معدل النمو لم يقل عن 8٪ في الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر 2004م ولم يقل معدل النمو طوال العام عن 8٪ إلا في شهر أغسطس حيث بلغ 4٪ فقط. ولم يظهر التأثير المدمر لتسونامي إلا في عام 2005م لأنَّه حدث في الأسبوع الأخير من عام 2004م.

وشهد عام 2004م بصفة عامة نموًّا في كل المناطق أو المقاصد السياحية، ولكن كان النمو متباينا ووصل أقصاه في الباسيفيك حيث بلغ 29٪ ، تلاه الشرق الأوسط بنسبة 20٪ ، وسجلت الأمريكتان زيادة قدرها 10٪ بينما أفريقيا وأوروبا حققتا زيادة قدرها 7 و 4٪ على التوالي وهما بذلك أقل من المتوسط العالمي للزيادة على مستوى العام، ومع ذلك فهذه المعدلات أعلى من مثيلاتها في عام 2003م بل وربما الأعوام السابقة ولكن معدل الزيادة في أوروبا وأفريقيا أقل من المتوسط العالمي للنمو.

وبالرغم من حدوث قفزة في السياحة عام 2004م فإنه يجب النظر إلى أنَّ من أهم أسبابها الهبوط الذي حدث في عام 2003م بسبب حرب العراق ووباء السارس وضعف الاقتصاد بالمقارنة بأرقام عام 2000م وسجلاتها، إلا أنَّ إجمالي الزيادة كان

قدرها 57 مليون سائح في عام 2004م (بمعدل زيادة 8٪) مقارنة بإجمالي أعداد السائحين في عام 2002م، ولكنها تعادل 69 مليون بالمقارنة بسجلات 2003م التي انخفضت السياحة فيها بأسباب كل من وباء السارس وحرب العراق وضعف النمو الاقتصادي العالمي.

ومن أهم ملامح السياحة في عام 2004م أنَّ آسيا والباسيفيك – والتي فقدت 9٪ من السياحة في عام 2003م –حققت زيادة قدرها 17٪ من سجلات عام 2002م معوضة بذلك الخسارة التي حدثت عام 2003م حيث ارتفع عدد السائحين بهما إلى 153 مليون عام 2004م مقابل 131 عام 2002م و 119 مليون عام 2003م. وحققت كل المناطق وتوابعها أو Sub region نتائج إيجابية فيما عدا كل من أمريكا الشمالية وأوربا الغربية لم تفلحا في تخطي الأرقام السابقة مسجلتين نقصا قدره 6 مليون و 1 مليون عن أرقام 2000م على التوالي. [كانت الأعداد 91، 140 مليون لكل من أمريكا الشمالية وأوروبا عام 2000م على التوالى، وانخفض إلى 85 و 139 مليون سائح على التوالي].

وبلغت الزيادة المطلقة لأعداد السائحين 69 مليون عام 2004م مماثلة بذلك أعداد السائحين لأبرز المناطق السياحية في العالم وهو فرنسا والتي تحتل المرتبة الأولى، وحققت كل المقاصد السياحية زيادة ولكن بنسب مختلفة. فكان نصيب آسيا والباسيفيك قرابة نصف الزيادة العالمية (34 مليون) ، واحتلت أوروبا المرتبة الثانية (16 مليون) وكانت الزيادة في أعداد السائحين 11 مليون لكل من أمريكا الشمالية والجنوبية وأمريكا الوسطى والكاريبي و6 مليون للشرق الأوسط و2 مليون لأفريقيا.

6ـ إلي أين سوق السياحة ذاهب؟

شهد السوق السياحي العالمي عام 2004م نموا ملحوظا بسبب عودة آسيا والباسيفيك لتستردَّا عافيتها بعد التقهقر الذي حدث عام 2003م بسبب مشاكل العراق ووباء السارس. ساهم في ذلك أيضا وبقوة انتعاش الاقتصاد العالمي،

وخاصة الاقتصاديات الأمريكية والأوربية المولدة للأسواق المصدرة للسياحة بالإضافة إلى قوة اقتصاديات آسيا. وكان الاقتصاد العالمي قادرا على امتصاص الزيادة المفاجئة في أسعار البترول دون التأثير على ثقة المستهلك.

ومن خصائص السنوات الأخيرة أنَّها شهدت إعادة توزيع التدفقات السياحية تحت تأثيرات معدلات تغيير العملة. فقد ناضلت كل دول أوروبا لتتأقلم مع الارتفاع المستمر في قوة اليورو (وكذلك فى العملتين الأكثر ارتباطا وهما الكرونة الدانمركية والكرونة السويدية). فبالرغم من أنَّ حركة النقل البينية Interregional traffic بدأت في التزايد عام 2004م، فكانت هناك صعوبة لدي المقاصد الأوروبية – أي في منطقة اليورو - في التنافس مع المقاصد الأقل تكلفة في مختلف مناطق العالم. ولم تكن هذه الحقيقة خاصة بالمسافرين من خارج أوروبا ولكن أيضا للمسافرين الأوروبيين حيث كانت الأسعار خارج منطقة اليورو منخفضة بشكل ملحوظ. وشملت المقاصد التي واجهت هذه المشكلة كلا من كندا (مقابل أمريكا) واستراليا ونيوزيلندا ومعظم دول الجنوب الأفريقي. وشملت المقاصد التي استفادت من انخفاض معدل العملة بالمقارنة بالأسواق الرئيسية نجد كلا من الولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك، والكاريبي، وأمريكا الجنوبية، وشمال شرق وجنوب شرق أسيا والشرق الأوسط، وانجلترا (فقط من مصادرها الأوروبية) وأسهم تحسن الاقتصاد العالمي بشكل خاص ايجابيا على أعمال السياحة، وبرغم ذلك تتعافى ببطء مقارنة بصناعة الترويح والترفيه Leisure ولكن أدائها أفضل من الثلاث سنوات السابقة. كان عام 2004م أيضا هو أكثر تماسكا في الاتجاهات السابق تحديدها Identified والمتعلقة بالعملاء فيما يخص الحزم الديناميكية Dynamic Packaging التي أحدثها استخدام شبكة المعلومات الدولية Internet، واستمرار انخفاض الطيران منخفض التكلفة، والسفر المستقل Indepent travel والرحلات لمدد أقصر من المعتاد، تجزئة الأجازات Holiday Breaks ، والسفر لأغراض خاصة، والحجز المتأخر أو الحجز المباشر وقت السفر وارتفاع حساسية الأسعار.

واستعاد السفر لمسافات طويلة مكانته بقوة بعد ثلاث سنوات من التقهقر Subdued مؤديا إلى نمو ملحوظ في حركة الطيران، أكثر من ذلك نجد أنَّ انخفاض تكاليف الطيران حافظ على استمرار الحراك أو ديناميكية القطاع. في أوروبا تم توسيع شبكة الطرق، خاصة الجوية ووجدت طريقها لتصل إلى مقاصد أو مناطق سياحية في وسط أوربا وشماليها مثل وارسو وكاراكوف وبراغ وبودابست وزغرب. وفي عام 2004 وجدت رحلات الطيران منخفضة التكاليف مجالا واسعا في كل من أسيا والباسيفيك والشرق الأوسط. وتزايدت الرحلات الجوية بمفهوم السفر البيني Interregional Traffic. مثال ذلك تقوم خطوط Vigin Atlanticبخدمة أكثر من 20 مقصدا سياحيا من انجلترا إلى أفريقيا وأمريكا [الشمالية – الجنوبية – الوسطي] وآسيا والباسيفيك كما تقوم الخطوط الجوية الأسبانية Air Madrid بخدمة ثمان مناطق سياحية بين أمريكا اللاتينية وأسبانيا. وشهد عام 2004م أيضا نموا ملحوظا في سوق السياحة البحرية والنهرية Cruise محققة زيادة قدرها 10٪ من أعداد السائحين الذين يستخدمونها.